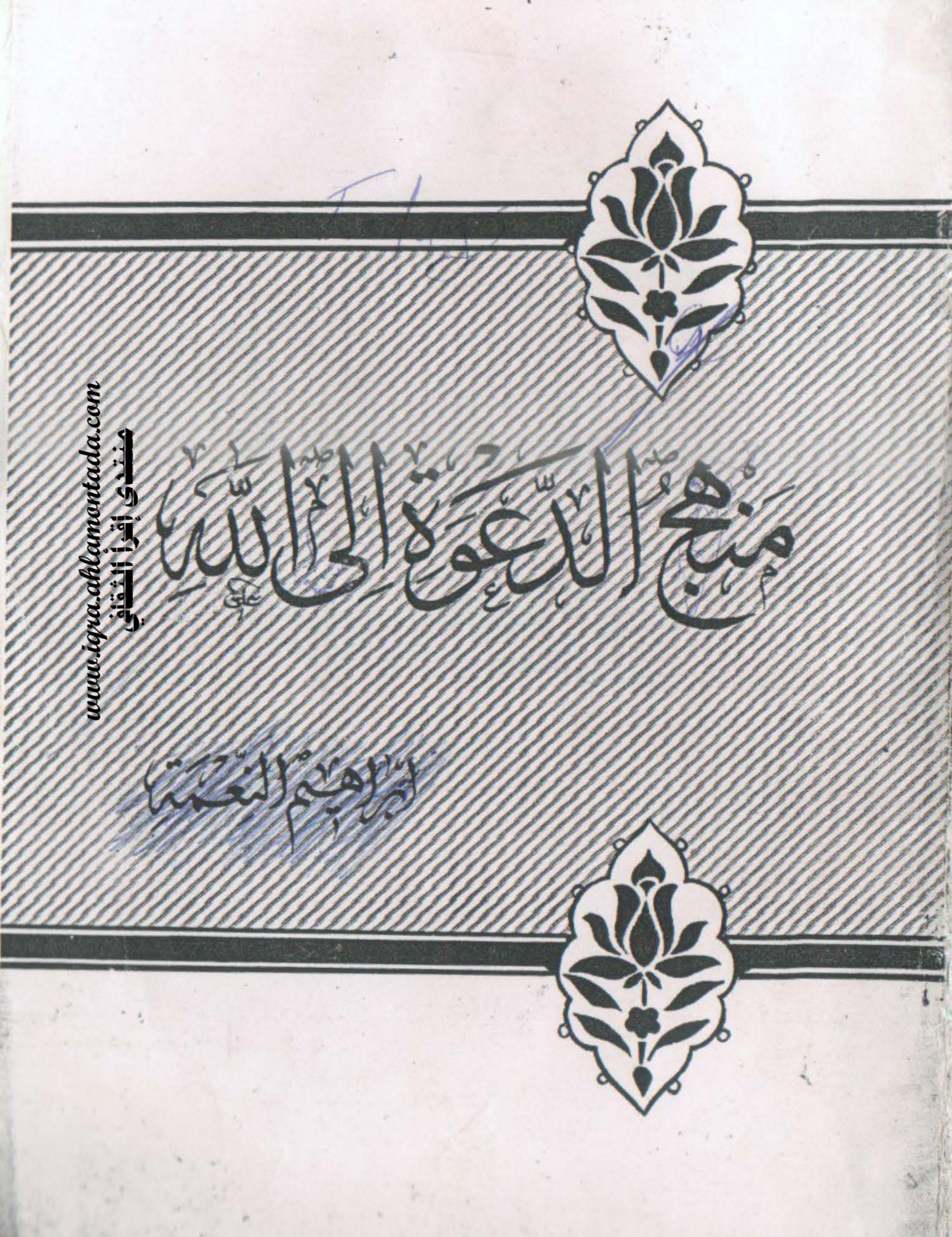

منهج الدعوة إلى الله
إبراهيم النعمة

ابراهيم النعمة

منهج الدعوة الى الله

٢١٣

ن ٦٨٩ النعمة ، ابراهيم

منهج الدعوة الى الله / ابراهيم النعمة .- الموصل : جامعة الموصل :

دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٧

ص : ٢٤ سم

١- الاسلام - دعوة أ- العنوان

م . و

١٩٩٧/٣٠٩

المكتبة الوطنية (الفهرسة أثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٠٩) لسنة ١٩٩٧

مقدمة

الحمد لله حمداً يبلغني رضاه ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى سائر أنبيائه ورسله ، وآله الطيبين ، وصحبه المخلصين ، ومن اتبع هداه الى يوم الدين !

اما بعد :

فان الرعيل الأول من صحابة رسول الله والتابعين ومن بعدهم نجحوا في دعوتهم الى الاسلام نجاحاً لانظير له في دنيا الناس قديماً ولا حديثاً : فاستطاعوا في نصف قرن من الزمن ، أن يجعلوا نصف الكرة الارضية تنضوي تحت لواء سيدنا محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه ! . وربما كان من اسباب نجاحهم - فوق مايملكه الاسلام من قوة ذاتية مؤثرة - : معرفتهم بمنهاج الدعوة الى الله كيف يكون، اذ كانوا مقتدين بأسلوب القرآن الكريم في الدعوة ، ومتأسين بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، ومبتعدين عن أي لون كان من الوان الفظاظة ، وكان منهاجهم : التيسير لا التعسير ، ولكن في حدود ما أذن به الشرع الشريف ، وكانوا مبتعدين عن الجدل العقيم في القضايا الخلافية التي مزقت الامة شرّ ممزّق فيما بعد ، وكانوا حكماء في أقوالهم وأفعالهم : يدارون الناس ويخاطبونهم على قدر عقولهم ... هذا المنهاج الذي اتخذه الرعيل الأول أثمر ثمرات يانعةً لانزال نلمس آثارها في كل مجتمع من مجتمعات العالم اليوم !

وهذه الصفحات التي بين يديك - أخي القارئ - ان هي الآ بعض من الخواطر في كلمات قليلات ماأشدّ حاجة من يدعو الى الله الى تذكُّرِها والتذكير بها وتطبيقها ، لينجح داعية اليوم في دعوته كما نجح سلفه من قبل . والله يقول الحق ، ومنه - وحده - الهداية والسداد .

ابراهيم النعمة

مع الداعية في منهجه

الداعية له منهجه الخاص في دعوة الناس الى الإسلام ، ومن ذلك :

١- التيسير لا التعسير

الداعية الناجح في دعوته يعالج امور الناس بالتيسير لا التعسير ، فان الناس مختلفون في قدراتهم : فما يحتمله هذا لايحتمله ذاك ، لذلك كان التيسير امراً ضرورياً لكل داعية . ولانعني بالتيسير ان يداهن المسلم في إقامة حدود الله ، بل ينتفع من مرونة هذا الدين ويسره ، فإن الله - عز وجل - يقول :

«يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر» سورة البقرة / ١٨٥ .

ويقول : «مايريد الله ليجعل عليكم من حرج» سورة المائدة/ ٦ .

ويقول : «يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا» سورة النساء/ ٢٨ .

واما أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكثيرة ، منها قوله - صلى الله عليه وسلم :

«يسروا ولاتعسروا ، وبشروا ولاتنفروا»(١) .

قال الامام النووي : لو اقتصر على [يسروا] لصدق على من يسر مرة وعسر كثيراً، فقال [لاتعسروا] ، لنفي التعسير في جميع الاحوال ، وكذا القول في عطفه عليه : [ولاتنفروا] .. والمراد تأليف من قرب اسلامه ، وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي ان يكون بتلطف ليقبل ، وكذا تعليم العلم ينبغي ان يكون بالتدريج ، لان الشيء اذا كان في ابتدائه سهلاً حبب الى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط ، وكانت عاقبته غالباً الازدياد بخلاف ضده)(٢) .

---

(١) رواه البخاري في كتاب العلم (باب : ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة) وغيره، ومسلم في كتاب الجهاد (باب الأمر بالتيسير وترك التنفير) .

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٦٢/١ .

وقوله صلى الله عليه وسلم :

«إياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»(٣) .

وتروي عائشة -رضي الله عنها - فتقول :

(ماخيّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً .. فإن كان إثماً كان ابعد الناس منه)(٤) .

وإذا كان من حق الداعية ان يشدد على نفسه ، ويأخذها بالأحوط والأسلم والأكمل بصورة دائمة ، فليس من حقه أن يشدد على الناس فينفرهم من هذا الدين وهو لايشعر ! لذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يطيل الصلاة حين يصلي لنفسه، ويخففها إذا أمّ غيره . ويروي ابن مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - هذا الحديث فيقول :

قال رجل :

يارسول الله ، لا أكاد ادرك الصلاة مما يطوّل بنا فلان ، فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في موعظة اشد غضباً من يومئذ فقال :

((أيها الناس ، إنكم منفرون .. فمن صلى بالناس فليخفف ، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة))(٥) .

ومن التيسير ان يهتبل الداعية الوقت المناسب فيتحدث الحديث المناسب ، متخوّلاً الناس بالموعظة .

قال ابو وائل :

(كان عبدالله يذكّر الناس في كل خميس ، فقال له رجل : ياأبا عبدالرحمن ، لوددت أنك ذكّرتنا كل يوم . قال : اما إنه يمنعني من ذلك أني اكره ان املكم ، وإني اتخولكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السامة

---

(٣) رواه احمد والنسائي وابن ماجه والحاكم بإسناد صحيح .

(٤) رواه البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الأدب ، ومسلم في الفضائل (باب : مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح اسهله ، وانتقامه لله) .

(٥) رواه البخاري في كتاب العلم (باب : الغضب في الموعظة والتعليم اذا رأى مايكره) رقم ٩٠ .

علينا)(٦) .

ومن التيسير : (جواز النهي عن المستحبات اذا خشي ان ذلك يفضي الى السامة والملل) هذا هو عنوان باب من ابواب صحيح الامام البخاري . ومن هذا الباب : عن ابي جحيفة عن أبيه قال : أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وابي الدرداء، فزار سلمان ابا الدرداء ، فرأى ام الدرداء متبذلة ، فقال لها ، ماشأنك ؟ قالت : اخوك ابو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء ابو الدرداء فصنع طعاما فقال : كل فأني صائم : فقال : مأأنا باكل حتى تأكل فأكل . فلما كان الليل ، ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال ،، نم ، فنام ، ثم ذهب يقوم فقال : نم . فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن . قال فصليا . فقال له سلمان : ان لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

((صدق سلمان))(٧) .

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاماً . فلما وضع قال رجل : أنا صائم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((دعاك أخوك وتكلف لك ، أفطر وصم مكانه إن شئت))(٨) .

(ولئن كان التيسير مطلوباً في كل زمان ، فإنه في زماننا ألزم واكثر تطلباً ، نظراً لما نراه ونلمسه من رقة الدين ، وضعف اليقين ، وغلبة الحياة المادية على الناس ، وعموم البلوى بكثير من المنكرات ، حتى اصبحت كأنها القاعدة في الحياة وما عداها هو الشاذ ، واصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر . وكل هذا يقتضي التسهيل والتيسير ولهذا قرر الفقهاء : ان المشقة تجلب التيسير ، وان الأمر إذا ضاق اتسع ، وأن عموم البلوى من موجبات التخفيف)(٩) .

(٦) رواه البخاري في كتاب العلم (باب : من جعل لأهل العلم أياماً معلومة) رقم ٧٠ .

(٧) رواه البخاري في كتاب الأدب (باب : صنع الطعام والتكلف للضيف) رقم ٦١٣٩ .

(٨) فتح الباري ٤/٢٠٩ – ٢١٠ .

(٩) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف للدكتور يوسف القرضاوي ص ٢١٢ .

وما أروع ماقاله سفيان :

(انما العلم عندنا الرخصة عن ثقة ، فأما التشديد فيحسنه كل أحد)(١٠) .

ومن التيسير الذي ينبغي ان يكون عليه الداعية : ابتعاده عن التنطع في الكلام ، والتشدق في الحديث ، والإتيان بالالفاظ الغريبة التي يجهلها السامع ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«إن ابغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة : الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفيهقون»(١١) .

حول تتبع الرخص

وإذا كان التيسير في الدين امراً مطلوباً ، فإن تتبع رخص الفقهاء امر غير مستحب ، بل هو باب من ابواب اتباع الهوى ، فإن الفقهاء قد اختلفوا في قضايا فقهية كثيرة . ففي المسألة الواحدة : وقف بعضهم عند ظاهر النصوص فلم يجاوزوها فقالوا بتحريمها ، ونظر غيرهم نظرة أخرى فقالوا بحلها . وهكذا صارت المسألة الواحدة حراماً في مذهب وحلالاً في مذهب آخر . وهناك من الناس من يتنقل بين المذاهب الاسلامية هنا وهناك : فيأخذ من كل مذهب ماكان أيسر له من غير ان ينظر في قوة دليل ذلك المذهب او ضعفه : فهو لايأخذ به الا ليسره .. وقد حذر أهل العلم من تتبع الرخص ، فقال ابن عبدالبر :

(لا اعلم فيه خلافاً بين أهل العلم)(١٢).

وهكذا قال (ابن حزم) و (الباجي) و (ابن الصلاح) .. فلا ينبغي للمسلم ان يعمد الى الشاذ من الاقوال والمرجوح منها فيأخذ بها دائماً لمجرد أنها أيسر من غيرها ، بل لابد من عرضها على اصول الاسلام العامة : فيؤخذ بما هو الأرجح او الأصلح

---

(١٠) الفتيا ومناهج الافتاء تأليف محمد سليمان الاشقر ص ٤٤ .

(١١) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة (باب : ماجاء في معالي الاخلاق) رقم ٢٠١٩ .

(١٢) الموافقات للشاطبي ١٣٤/٤ .

لما يعايشه الناس ، اذ تتبع الرخص يؤدي الى تميع احكام الدين والاستهانة بها ، والإنسلاخ من الإسلام باتباع ماهو الأيسر دائماً من غير نظر الى قوة الدليل او ضعفه ، لذلك صرح ابن قيم الجوزية بفسق من يفعل ذلك وحرمة استفتائه . وذكر الشوكاني ان البيهقي حكى عن ابي اسماعيل القاضي قال : (دخلت على المعتضد ، فرفع إلي كتاباً قد جمعت له فيه الرخص من زلل العلماء ، وما احتج به كل منهم ، فقلت [مصنف هذا الكتاب زنديق ... وما من عالم الا وله زلة ، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه] فأمر بإحراق الكتاب)(١٣) .

٢- مخاطبة الناس على قدر عقولهم

الداعية الموفق في دعوته : من يخاطب الناس على قدر عقولهم ، مقدراً اعمار المدعوين ودراساتهم وثقافاتهم .. فإن لم يكن كذلك أخفق في دعوته ، ولم ينتفع المدعو من تلك الدعوة ، بل قد يكون كلام الداعية ذاك فتنة يصد الناس عن طريق الهداية ، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((أمرنا – معاشر الأنبياء – أن نحدث الناس على قدر عقولهم))(١٤)

وروى الإمام البخاري عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قوله :

(حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله)(١٥)

وقال ابن مسعود – رضي الله عنه :

(ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لاتبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)(١٦) .

وروى الحاكم في تاريخه عن النضر بن شميل قال :

سئل الخليل عن مسألة فأبطأ بالجواب فيها . قال: فقلت : ما في هذه المسألة كل هذا النظر . قال : (فرغت من المسألة وجوابها ، ولكني أريد أن أجيبك جواباً يكون

---

(١٣) ارشاد الفحول للشوكاني ص ٢٧٢ .

(١٤) رواه الديلمي بسند ضعيف ، وله شواهد كثيرة رفعت الحديث الى مرتبة الحسن لغيره .

(١٥) رواه البخاري في كتاب العلم (باب : من خص بالعلم قوماً دون قوم ...) رقم ١٢٧ .

(١٦) رواه مسلم في المقدمة (باب : النهي عن الحديث بكل ماسمع) .

أسرع إلى فهمك)(١٧) .

وقال عبد الرحمن بن الجوزي :

(ولاينبغي ان يملي مالايحتمله عقول العوام)(١٨)

وهذا الإمام الشافعي كان قد درس على محمد بن الحسن الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة . وكان الشافعي ذا رأي سديد وفكر رشيد ، وفطنة قل مثيلها .. ولاعجب فهو واحد من الأئمة الأربعة .. ومع ذلك ، فقد كان معجباً كل الإعجاب بعلم محمد بن الحسن الجم ، وأسلوبه الفذ ، فكان مما قاله :

(لو أن محمد بن الحسن كان يكلمنا على قدر عقله مافهمنا عنه ، لكنه كان يكلمنا على قدر عقولنا فنفهمه)(١٩) .

فسبحان من قسم بين الناس عقولهم كما قسم أرزاقهم ..

إن هذا ليدلنا على فهم السلف السديد : فقد كانوا فقهاء حكماء ، يخاطبون الناس على قدر ما تحتمله عقولهم . وننظر في عصرنا هذا ، فنجد كم من أناس ضلوا السبيل وتمادوا في غيهم ، ولم ينتفعوا بما كان يحمله الداعية من علم وهداية حين أخفق في دعوتهم ، وتحدث معهم حديثاً لاتحتمله عقولهم ..

إن الداعية يخفق في دعوته - كل الإخفاق - إذا تحدث مع أناس أميين لايقرؤون ولايكتبون في الذرة وأسرارها ، والكواكب وابراجها - أو حدثهم عن الفلسفات العالمية ونقضها أو المذاهب الأجتماعية الحاضرة ، وتناقضها مع بعضها .. كما يكون مخفقاً في دعوته - أيضا - إذا تحدث عن سؤال الملكين في القبر ، والجنة والنار ، وكرامات الأولياء مع أناس ملاحدة لايؤمنون إلا بما يقع في حواسهم ..

على أن الداعية - أيضاً - ينبغي عليه أن لايخاطب الناس - كلهم - بأسلوب واحد ، بل عليه أن يلاحظ مستواهم الفكري والثقافي وقابلياتهم على تلقي الحديث واستيعابه : فلا يتحدث مع العالم كما يتحدث مع الجاهل ، ولايتحدث مع الأمي كما يتحدث مع المتعلم ولايتحدث مع الحضري كما يتحدث مع الريفي . وبهذا يستطيع

---

(١٧) الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/١٦٥ .

(١٨) الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/١٦٥ .

(١٩) الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/١٦٥ .

الداعية أن يملك قلوب الناس ويؤثر فيهم .. وإلا رجع بخفي حنين ، ورضي من الغنيمة بالإياب كما يقول المثل العربي القديم ..

٣- مداراة الناس

يراد بالمداراة : التلطف بالناس ، وخفض الجناح لهم ، والبشاشة عند لقائهم من غير تحسين لباطل ، أو إقرار على منكر . وقد جاء اللفظ من داريته : أي لاطفته ولاينته (وهي وجه من وجوه التأليف ، إذ هي مراعاة لمكانة الفرد أو بعض جوانب شخصيته ، حتى لاتتاح الفرصة لنوازع النفس ، أو وساوس الشيطان ، أو المغرضين لاستثمار موقف معين استثماراً سلبياً يؤثر في الدعوة بشكل عام ، وفي الشخص نفسه بشكل خاص)(٢٠).

وتختلف المداراة عن المداهنة ، إذ المداهنة هي المجاملة المحرمة والمديح الكاذب من الدهان : وهو الذي يظهر شيئاً ويخفي غيره .

وتحدثنا السيرة النبوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم هادن مشركي المدينة ، وتفادى الصدام معهم طمعاً في إسلامهم ، ومراعاة لمن أمن به من أهلهم وعشائرهم، وكان – عليه السلام – يتألف كبار المشركين في القول ، ويظهر لهم احتراماً كثيراً تألفاً لقلوبهم أو اتقاء لشرهم . روت السيدة عائشة – : أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ((أئذنوا له فبئس ابن العشيرة – أو بئس أخو العشيرة – فلما دخل ألان له الكلام)) ، فقلت له : يارسول الله ، قلت ماقلت ، ثم ألنت له في القول ؟ فقال : ((أي عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه – أو ودعه – الناس اتقاء فحشه))(٢١).

وعن أبي الدرداء : ((إنا لنكشر – نبتسم – في وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم))(٢٢)

وتحدثنا السيرة النبوية – أيضاً – ان النبي صلى الله عليه وسلم – اهتم بيهود

---

(٢٠) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية تأليف الدكتور زياد محمود العاني ص ١٦١ .

(٢١) رواه البخاري في كتاب الأدب (باب : المداراة مع الناس) رقم ٦١٣١

(٢٢) رواه البخاري في كتاب الأدب (باب : المداراة مع الناس) .

المدينة بعد هجرته ، فيميِّزهم في المعاملة عن المشركين ، ويتلطف بهم ، وأحسن إليهم طمعاً في إسلامهم : فقد كان يذهب إليهم في أسواقهم يدعوهم إلى الله ويذكِّرهم . لكن هذه الوسائل في استمالة اليهود لم تجد معهم نفعاً . ولم يكتف هؤلاء بعدم إيمانهم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل ناصبوا المسلمين العداء ، وحاولوا تشكيك المسلمين في دينهم ، بل حاولوا - فوق ذلك - قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مرات عديدة، وألبوا المشركين على الرسول الكريم ومن أمن معه .. ولما أخفقت الجهود كلها في استمالتهم وصارت تلك الأساليب لاتزيدهم إلا تكبراً وعتواً وتمادياً في الباطل - عند ذاك ترك الرسول الكريم مداراتهم ، بل دعا إلى مخالفة أهل الكتاب في أحكام كثيرة زادت على ثلاثين حكماً .

اما المنافقون ، فقد اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم طرقاً كثيرة في مداراتهم: من الصفح عنهم ، والتجاوز عن هفواتهم ، مع علمه بكيدهم وتآمرهم .

وهكذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يداري المشركين واليهود والمنافقين طمعا بإسلامهم أو أتقاء لشرهم : فقد كان كثير من هؤلاء يقفون (حجر عثرة) أمام دعوة الله يصدون الناس عنها : فلا بد من مجاملتهم المجاملة المشروعة في حدود ماأباحه الشرع الشريف لدفع أذاهم .

وإذا كان - عليه السلام - قد وصل إلى ماوصل إليه من مداراته المشركين والمنافقين واليهود ، فإنه قد ضرب المثل الأعلى في مداراته للمسلمين ، ليتمكن الإيمان في قلوبهم . وكمثال على ذلك ماقاله الرسول الكريم للسيدة عائشة :

((لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام))(٢٣) .

وفي رواية :

((لولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية ، فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر

---

(٢٣) رواه البخاري في كتاب الحج (باب : فضل مكة وبنيانها) رقم ١٥٨٥ .

في البيت ، وأن ألصق بابه في الأرض)) (٢٤) . ومن المداراة : استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم لعتاب بن أسيد على أهل مكة - وهو من الطلقاء - استمالة لقريش وترضية لهم (٢٥) ، وإقرار ملوك حمير على ملكهم . وإقراره (باذان) على ملك اليمن، ولما مات أمر ابنــه (٢٦).

وإذا كانت مداراة الناس أمراً محبباً ، فإن مجاراتهم في الباطل مما نهى عنه شرعنا الشريف . روى الإمام البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن ناساً قالوا له : إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ماتتكلم إذا خرجنا من عندهم. قال ابن عمر : كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إن الداعية إنسان حكيم يلتزم الأعتدال في كل أمر من أمور حياته : فلا يغالي في مدحه وثنائه ، ولا يجامل أي إنسان على حساب دينه . إنه إن استقام على ذلك ، فقد أرضى ربه ، ورضي عنه الناس فأحبوه ، واستطاع أن يتبوأ مكانة طيبة في قلوبهم ، وإلا بدت عليه أمارات التناقض والإزدواجية في حياته ، وأصبح مثلاً سيئاً لمن يحمل دعوة ويدعو إليها .

٤- الخلافات الفقهية والجدل المذموم

هناك أمور كثيرة فتت في المجتمع وأرهنته ومزقته شر ممزق ، ومنها :

تخاصم الناس واختلافهم وجدالهم العقيم في قضايا فقهية . ووصل الأمر ببعضهم أن فاصل أخاه من أجلها .

ونحن حين ننظر في أحكام الإسلام ، نرى أنها : إما أن تكون أصلية أو فرعية : أما الاحكام الأصلية فمتفق عليها ، وأما الأحكام الفرعية ، فمختلف فيها . وهذا

(٢٤) رواه البخاري في كتاب التمني (باب : مايجوز من اللو) رقم ٧٢٤٣ ، ومسلم في كتاب الحج (باب : جدر الكعبة وبابها) .

(٢٥) سيرة ابن هشام ١٤٣/٤ .

(٢٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٦٠/١ .

الأختلاف الفقهي لايعد منكراً يجب محاربته ، ذلك أن كل واحد من الفقهاء المتبوعين بذل جهده في استنباط الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليصل إلى الحكم الصحيح . يقول الإمام النووي :

(إن المختلف فيه لاإنكار فيه ، لكن ندبه على جهة النصيحة إلى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب مندوب إلى فعله برفق)(٢٧) .

ويقول ملا علي القاري :

(لاإنكار في المختلف فيه ، بناءً على أن كل مجتهد مصيب ، أو المصيب واحد إلا أن المخطيء غير متعين لنا ، مع أن الأثم موضوع عنه وعمن تبعه)(٢٨) .

ويضيف قائلاً :

(ليس للمجتهد – على الأصح – أن يحمل الناس على مذهبه ، سواء كان مجتهداً أو مقلداً فلم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين)(٢٩) .

ويقول يحيى بن سعيد :

(أهل العلم أهل توسعة ، ومابرح المفتون يختلفون : فيحلل هذا ويحرم هذا ، فلا يعيب هذا على هذا)(٣٠) .

ويقول عمر بن عبد العزيز :

(ما أحب أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا ، لأن لو كان قولاً واحداً كان الناس في ضيق)(٣١) .

ويقول الإمام الغزالي في شروط تغيير المنكر :

(أن يكون المنكر منكراً بغير اجتهاد . فكل ماهو محل اجتهاد فلا حسبة فيه)(٣٢) .

---

(٢٧) الدعوة قواعد واصول تاليف جمعة أمين عبدالعزيز ص ١٦٤ .

(٢٨) الدعوة قواعد وأصول ص ١٦٤ .

(٢٩) الدعوة قواعد وأصول ص ١٦٤ .

(٣٠) كشف الخفا العجلوني ١/٦٥ .

(٣١) الموافقات للشاطبي ٤/ ١٢٥ .

(٣٢) الدعوة قواعد واصول ص ١٦٤ .

وهذه كتابات الإمام ابن تيمية في كتبه كلها ، وهذه كتابات تلميذيه ابن قيم الجوزية وابن كثير وغير هؤلاء ممن تحرروا من ذلك التعصب المقيت : نجد الواحد منهم يعرض آراء الفقهاء في المسألة الواحدة ، ودليل كل فقيه منهم ، ثم يرجح مايراه راجحاً حسب ماوصل إليه فقهه واجتهاده .. يعرض كل ذلك بأدب جم ، وخلق رفيع ، من غير أن يطعن أحدهم بإمام أو فقيه .

وينكر الإمام ابن تيمية على من يختلف مع أخيه : فيوالي من وافقه ويعادي من خالفه فيقول :

(أما من بلغ به الحال إلى الأختلاف والتفرق إلى درجة أن يوالي من وافقه ويعادي من خالفه ، بل ربما يقابله على مثل هذا ونحوه مما جوزه الله - سبحانه - كما يفعل بعض اهل بلاد الشرق : فهؤلاء من [الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا]) .

(فالواجب عدم السير وراء متعصبي المذاهب ، لأن منهم من عمدته العمل الذي وجده في بلده ، فجعل ذلك هو السنة دون ماخالفه مهما صح دليله ، مع العلم بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد وسع في ذلك فكل سنة) .

(ويجب أن يعلم هؤلاء المتعصبون أن الصحابة تفرقوا في الأقطار ، فكل روى ماشاهد وقد يكون بعضهم شاهد شيئاً ، وشاهد غيره غير ماشاهده ، فالعمدة على صحة الروايات فإذا صحت بصفات متعددة ، كان ذلك دليلاً على أن الأمر واسع والكل سنة متبعة)(٣٣) .

هذا هو رأي الجهابذة من العلماء في القضايا الفرعية المختلف فيها ، فأين هذا الفهم الدقيق من الأخوة الذين يفاصلون إخوة لهم في الله ، لمجرد اختلافهم معهم في بعض القضايا الفقهية المختلف فيها : كالأذانين يوم الجمعة ، والقنوت في الصلاة : أهو في الفجر أو في صلاة الوتر أو عند النوازل فقط .. ؟ أو الأختلاف في هيئات الصلاة ، أو إسبال الثوب ، وتحريك الأصبع ، ولفظ السيادة للرسول صلى الله عليه وسلم في التشهد وفي قراءة القرآن : هل يصل ثوابه إلى الميت أم لا ؟

إن الأختلاف الفقهي أمر اعتيادي وقع بين الصحابة بعضهم مع البعض الآخر ،

(٣٣) مالايجوز فيه الخلاف بين المسلمين للشيخ عبدالجليل عيسى ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

والتابعين وتابعيهم ، ولايزال الأختلاف قائماً إلى يوم الناس هذا ، وذلك لاختلاف أفهام الفقهاء ، وتنوع البيئة ، وأن الحديث قد يصل إلى بعضهم ولم يصل إلى البعض الآخر . وهذا الاختلاف في الفهم عامل مهم من عوامل مرونة الشريعة الإسلامية وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان فليس في الأختلافات الفقهية عيب، ولكن العيب – كل العيب أن يتعصب المسلم لرأي من هذه الآراء ، وينكر على أصحاب الآراء الأخرى ماذهبوا إليه .

ألا ليت شبابنا يفقه هذه الحقيقة ، ويكون شعاره : **(نتعاون فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)** . وإذا مابتلي الداعية بأناس همهم إثارة القضايا الخلافية في الفروع الفقهية ، فعليه أن يتخلص من ذلك بأسلوب حكيم ومخرج حسن : بأن يدعو الناس إلى الحب والوحدة ونبذ الفرقة والخلاف ، وأن يوجههم إلى أن يتعلموا أصول الإسلام وقواعده ، ويجادلهم بالتي هي أحسن ، إن غلب على ظنه أن في هذا الجدل خيراً ، وأن المجادل يبحث عن الحق ، ولا يكون ذلك إلا بالأسلوب الحكيم المتسم بالأدب الرفيع ، والحجة البالغة ، والبرهان الساطع ، والدليل القاطع ، بعيداً عن الفظاظة والغلظة وحب الأنتصار للرأي ....

فإن أصر المجادل على عناده ، فليقطع الداعية معه النقاش ، لكي لايحدث بينهما خصومة أو شجار ، ولكي لايضيع الداعية وقته وجهده سدى !

فليكن الداعية على بينه من أمره ، فيتجنب الخوض في القضايا الخلافية التي توغر الصدور وتقسي القلوب ، ويكون ضرها أكثر من نفعها .

٥- النظر في عواقب الأمور

والداعية لايقدم على عمل من الأعمال إلا بعد دراسته دراسة جيدة ، مقدراً نتائجه من حيث الفوائد والمفاسد . وفي السيرة النبوية نجد الرسول صلى الله عليه وسلم منع المسلمين من الرد على أذى المشركين بما يماثله ، وأمرهم بالصبر الجميل

وتحمل أذاهم . ونزلت آيات القرآن في ذلك . مع أن من الصحابة من بلغ القمة في النخوة والشهامة والإباء وعدم الصبر على الضيم كعمر بن الخطاب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وسعد بن أبي وقاص .. ذلك أن المواجهة مع قريش – أنذاك – ليست في مصلحة المسلمين . فلو رد المسلمون على المشركين بما يماثله ، لاستطاعت – قريش – أذ ذاك – أن تجمع قواها ، وتؤلب الناس لاستئصال العصبة المؤمنة .. بل لو حصل ذلك ، لترك بنو هاشم نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولتمكن المشركون من استئصال المسلمين أنذاك .. وفوق ذلك ، فإن المواجهة مع المشركين في بدء الدعوة الإسلامية لو حصلت ، لتشكلت حواجز كثيرة تصد الناس عن الدخول في هذا الدين ، ذلك أن جهود الناس ستنصرف الى الإخذ بالثأر ، ومايترتب على ذلك من حقد وضغائن ! لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يولي النظر في عواقب الأمور كل الأهتمام . فلما أراد عليه السلام أن يثأر للصحابة الذين قتلوا في حادثة (بئر معونة) خرج في أربعمائة مقاتل ، ولقي جمعاً عظيماً منهم ، وتقارب الفريقان ، حتى صلى بهم صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ، لكنه – عليه السلام – عاد بالصحابة ولم يصطدم بهم ، مع أنه كان يريد الثأر منهم ، لأنه نظر إلى نتائج تلك المعركة وأثارها ، إذ لم تكن في مصلحة المسلمين ..

ومن النظر في عواقب الأمور : صبره – عليه السلام – على عبدالله بن أُبي وغيره من المنافقين الذين آذوا المسلمين اذىً شديداً . فلم يقم بالأنتقام منهم . ولو فعل ذلك لحدثت فتنة كبيرة في المدينة ، يتحمل مأساتها المسلمون أكثر مما يتحمل غيرهم ، وذلك ليس في مصلحة دعوة الإسلام .

ومن النظر في عواقب الأمور : قوله – عليه السلام – لعائشة :

(ألم تري ان قومكِ لما بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد ابراهيم ؟ فقلت : يارسول الله ألا تردها على قواعد ابراهيم ؟ قال : (لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت)(٣٤).

فلم يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على هدم الكعبة وبنائها على قواعد

---

(٣٤) رواه البخاري في كتاب الحج (باب فضل مكة وبنيانها رقم ١٥٨٣ ، ومسلم في كتاب الحج (باب : نقض الكعبة وبنائها) . وانظر شرح النووي على مسلم ٨٨/٩ .

ابراهيم لان الناس سيفتتون ، إذ هم حديثو عهد بالكفر ، ويرون هدم الكعبة وتغييرها أمراً عظيماً يؤدي الى أضرار كثيرة بدعوة الإسلام ، فتركها الرسول صلى الله عليه وسلم على ماهي عليه . ومن ذلك – ايضاً– سماح الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين ان ينطقوا بكلمة الكفر إذا كانت حياتهم مهددة بالموت ، او كانوا تحت وطأة التعذيب الشديد ، على ان يكون قلب قائلها مطمئناً بالإيمان ، كما حدث لعمار بن ياسر الذي لم يكف المشركون عن تعذيبه ، حتى نطق بتلك الكلمة التي نال فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يغضب عليه الرسول الكريم ، بل أذن له بذلك ودعاه الى العودة الى القول ان عادوا ..

٦- الحذر

الداعية كيس فطن ، يأخذ بالأسباب خشية أن يقع فيما يكره ، او لتقليل أضرار مايقع ان كان لابد ان يقع . والذي يدل على وجوب أخذ الحذر آيات كريمات ، منها قوله تعالى :

«ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعاً» سورة النساء/٧١ .

وقوله تعالى :

«وإذا كنتَ فيهم فأقمتَ لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم ، فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جُناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم ، إن الله أعدّ للكافرين عذاباً مهيناً» سورة النساء/ ١٠٢ .

وهذا الخطاب الإلهي وجه الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وفيه تبيان

لكيفية الصلاة والمسلمون في مواجهة العدو للقتال .. وعند التأمل في الآية ، نرى ان الله تعالى جعل الحذر أداة من ادوات الحرب ، يستعملها المسلم في القتال . وهذه هي علة جمع (الحذر) بينه وبين الأسلحة في الأخذ . وإذا كان الله تعالى قد رخص للمسلمين بوضع السلاح في حالة المطر وحالة المرض فقد أمرهم مرة أخرى ان يكونوا في يقظةٍ ، مبالغة في الحذر ، لئلا يطمع فيهم العدو فيميل عليهم ميلة واحدة.

وحين نولي وجوهنا شطر السنة النبوية ، نرى ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يأخذ بالحذر في حياته كلها . ويتجلى شيء من ذلك بهجرته الشريفة فقد بذل - عليه السلام - كل ما في وسعه لتتم عملية الهجرة بنجاح ، ويفوّت الفرصة على المشركين في سجنه او اغتياله او صده عن الهجرة . ونجد الرسول الكريم قد خطط لهجرته تخطيطاً دقيقاً ، تحدثنا كتب السيرة عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت :

(أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لايأتي فيها . فلما رآه أبو بكر قال : ماجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث . فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي اسماء بنت ابي بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرج مَنْ عندك . فقال : يارسول الله ، إنما هما ابنتاي ، وما ذاك فداك أبي وأمي ؟ فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة ..)(٣٥) .

ولقد كان صلوات الله وسلامه عليه حذراً في هجرته ، فخرج مع أبي بكر من باب صغير في ظهر بيت أبي بكر ، ومضيا الى غار بجبل ثور ، وقد أصابهما ما أصابهما من الجهد والتعب في صعودهما الغار ، حتى قطرت قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم دماً . وهذا الخبر فيه مافيه من أخذ الحذر ، ومنه :

١- مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر في وقت الظهيرة الذي ينقطع فيه سير الناس او يقل لشدة الحرارة ، ليفوّت الفرصة على جواسيس قريش الذين كانوا يراقبونه بكرة وعشياً .

---

(٣٥) سيرة ابن هشام ١٢٩/٢ .

٢- جاء الرسول الكريم الى ابي بكر مقنعاً ، خشية ان يراه احد فيعرفه ، وذلك زيادة في أخذ الحيطة .

٣- طلب الرسول الكريم من أبي بكر ان يخرج مَنْ عنده ، خشية ان يطلع المشركون على ماعزم عليه . فلما اعلمه ابو بكر انهما ابنتاه لم ير بأساً ببقائهما .

٤- لم يخرجا من الباب الرئيس ، بل خرجا من باب في ظهر دار أبي بكر ، وذلك زيادة في التخفي ، وتمويهاً على من يرصده .

٥- اتجه الرسول - عليه السلام - في هجرته نحو الجنوب - وهو طريق معاكس لطريق المدينة ، - ليفوّت الفرصة على المشركين الذين سيبذلون جهدهم في البحث عنه في طريق الشمال .

٦- اختفاء الرسول في غار في جبل ثور الذي عرف بصعوبة السير فيه وارتفاعه ، وبعده عن الطريق الذي يسلكه المسافرون تمويهاً على المشركين .

٧- أمره - عليه الصلاة والسلام - علي بن أبي طالب ان ينام في فراشه ويتغطى ببرده لما حاصر فتيان قريش بيته وأرادوا قتله . وفي ذلك أيهام لهم أنه مايزال في بيته .

ومن أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الحذر : تكتمه عن نجاته يوم احد ، بعد ان اشيع في قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل : فقد تقدم ابو سفيان - ولم يكن قد أسلم بعد - نحو المسلمين وخاطبهم قائلاً : أفي القوم محمد ؟ فقال - عليه السلام - : لاتجيبوه ، وما ذلك إلا لأخذ الحيطة والحذر ، لئلا تستأنف قريش هجومها مرةً أخرى ، محاولة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك - أيضاً - حراسة الصحابة للرسول الكريم : كما حدث في غزوة بدر ، وقد قام بحراسته أبو بكر الصديق وسعد بن معاذ(٣٦) .

لقد فعل الرسول الكريم ذلك وهو رسول من رب العالمين أيده الله بالوحي . ولقد فقه المسلمون أهمية اخذ الحذر ، فكانوا يدعون جنودهم الى الاخذ به . يقول ابن

---

(٣٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٠ .

كثير في أخبار معركة اليرموك مع الروم في فتوح الشام :

(ولما تراءى الجمعان ، وتبارز الفريقان ، وعظ ابو عبيدة المسلمين فقال : (عباد الله أنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . يامعشر المسلمين ، اصبروا ، فإن الصبر منجاة من الكفر ، ومرضاة للرب ، ومدحضة للعار .. وشرعوا الرماح واستتروا بالدرق، وألزموا الصمت إلا من ذكر الله في أنفسكم حتى آمركم ان شاء الله تعالى)(٣٧) .

ونلاحظ هنا أن أبا عبيدة أمر جنده بأخذ الحذر المشروع فيقاس عليه كل حذر مشروع وبخاصة في أحوال المعركة مع العدو .

ولا يظنن أحد ان أخذ الحذر يعني الخوف والجبن والخور ، بل هو من الوان الشجاعة فإن الداعية يقدر نتائج الأمور فيحسب حسابها : فلايقدم على عمل اذا ترتبت عليه أضرار لاتحمد عقباها .

ولما كان أخذ الحذر مشروعاً- كما مر بنا - فأن على الداعية ان يأخذ به ان كان في حاجة إليه ، اذ ان تركه قد يؤدي الى التهلكة ، او عدم القدرة على مواصلة الجهاد في سبيل الله . فإذا كان التحرز ممكناً فيصير واجباً في مثل هذه الاحوال .

---

(٣٧) البداية والنهاية ٨/٧ .

إرشاد في كيفية دعوة الناس(١)

هذه وصايا نقدمها إليك - اخي الداعية - للأخذ بها ، فلعلك تجد فيها مايسر عليك أمر القيام بواجب الدعوة بصورة امثل ، والله تعالى هو الموفق للخير والصواب:

١- أن يكون نشرك للدعوة بين الناس وتعريفهم بها على اساس العقيدة الاسلامية ولاتفكر أبداً ان تدعوهم على اساس محاسن الدعوة من حيث تنظيماتها الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية ، دون ان تربط هذا بالعقيدة ، لان الشخص الذي لاينجذب الى الدعوة على أساس العقيدة الإسلامية إنما هو رجل لاخير فيه ، ولا يصلح ان يكون لبنة صالحة في بناء الدعوة . والرسول صلى الله عليه وسلم يوم دعا الناس الى الإسلام إنما دعاهم الى العقيدة الإسلامية المتضمنة الايمان بالله ورسالاته وباليوم الآخر وما يتعلق بهذا كله ، ولم يعدهم إن أمنوا إلا بالجنة ورضوان الله سبحانه وتأييده لهم في الدنيا لنشر دينه . على أننا لانمنعك من ذكر محاسن تشريعات الإسلام وحلها لمشكلات الناس وتأمين الرفاه لهم ، لكن يجب ان يكون ذلك مربوطاً بالعقيدة الاسلامية ، بحيث يكون أثراً من اثارها ونتيجة من نتائجها . فعليك ان تعالج مشكلات الناس عند اصطدامك بها على انها مظهر من مظاهر ضحالة العقيدة الاسلامية في النفوس وابتعاد الناس عن الإسلام .

٢- ان درجة تعلق الناس بك وبدعوتك تتوقف أولاً وقبل كل شيء على درجة تعلقك أنت بدعوتك ، واجتهادك في صدق تمثيلها ، وقيامك بفرائضها على أحسن وجه ممكن . وقدوتك وأسوتك الحسنة هو الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان خلقه القرآن كما وصفته السيدة عائشة - رضي الله عنها - أما الصحابة الكرام فكانوا يوصفون بأنهم إسلام يمشون على الأرض هوناً ، حتى كانوا موضع ثناء الله تعالى في كتابه العزيز . فاحرص - أخي الداعية - على فهم دعوتك

---

(١) هذه ملاحظات قام بوضعها بعض الدعاة تبياناً للمنهج الصحيح الذي ينبغي ان يتبعه الداعية في دعوته .

والقيام بحقها بجد وقوة في خاصة نفسك أولا : بالصلاة والصيام وتلاوة القرآن.. ومع الناس ثانياً وذلك بالاحسان اليهم في معاملتهم ودعوتهم الى الحق.

٣- قدم النية الخالصة لله حين تتصل بمن تدعوه ، وكن له ناصحاً اميناً ، واسأل الله العون والتسديد والتبصرة ، وكن - دائماً - مترفقاً به ، صابراً على ماتلقى منه من عنت وغلظة وجفاء وإعراض ، فإن ذلك شأن الصادقين المخلصين من الدعاة ، وقدوتك المثلى في ذلك كله : الأنبياء والرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم ، والتابعون لهم بإحسان .

٤- لاتنس - أخي الداعية - ما للرسائل الصغيرة والنشرات المركزة التي تشرح الدعوة بيسر ووضوح من اثر في قبول دعوتك . فليكن معك عدد منها لتهديها او تعيرها او تتلوها امام من تدعوه . فتخيّر منها ما يناسب ثقافة المدعو ورغبته ، فإن ذلك أسرع في التأثير .

٥- لاتدع مجالاً للناس ان يخاصموك لنقص في أسلوبك ، او عيب في شخصيتك ، او مأخذ في سلوكك ، أو انحراف في طبعك ، بل حاول ان يكون الخصام - ان وجد - حول دعوتك ومبادئها .. وعند ذلك ستكون أنت الرابح : فمن غالب الحق غلبه ، ولاتكن حجاباً يحجب الحق عن طالبيه بتصرفاتك المتناقضة مع ما تدعو إليه .

٦- حاول ان تكون دعوتك والحديث عنها شغل الناس الشاغل : فلا يخلو من ذكرها مجلس ولا منتدى ، ولا يترك الخوض في شأنها عدو ولا صديق ، فإن ذلك يدل على أنك تعمل ، وأنك تتعرض لمدح الناس أو قدحهم ، وكل ذلك خير لدعوتك . فاغتنم الفرصة في المجالس لتجعل الكلام يدور حول الاسلام وأوضاع المسلمين، واستعن بحسن لباقتك في ادارة دفة الحديث وتوجيهه لمصلحة دعوتك ، وما أيسر ذلك على من تسلح بسلاح العلم فالفقر والجهل والمرض والفساد الذي ضرب اطنابه في مجالات الحياة كلها ، والأزمات المستحكمة امور تدور حولها احاديث الناس في مجالسهم . وتستطيع انت بفطنتك ان تشير الى الحل الذي وصفه الاسلام لكل هذه المشكلات ، وتعرض دعوتك من خلال ذلك عرض العارف

المتبصر . ستلقى تأييداً كما تلقى نقداً ، ولكنك ستخرج بنتيجة طيبة مهما كانت صغيرة : فقد تكسب مؤيداً او صديقاً ، او سيكون كلامك مجرد الفات انظار السامعين الى الاسلام واثره . وفي ذلك كله خير واي خير لدعوتك التي تسعى الى اعلاء كلمة الله في الارض ، فضلاً عن أجرك عند الله .

٧- للمجاملات الاعتيادية اثرها في نفوس من تدعوه : فالسلام الحار ، والمصافحة عند اللقاء بوجه طلق ، واهتمامك بمشكلات من تلقى وما يهمه من امر ، ومشاركته الفرح والحزن .. كل ذلك يزيد في الفة القلوب ، ويربط بينها برباط من المحبة وثيق ، وهي قبل ذلك من سنن الاسلام المحمودة . فاغتنم فرصة نجاحه لتقدم اليه هدية فإنها مهما كانت متواضعة فسيكون لها في نفسه أثر طيب . ولا تنس ان تتقدم بفروض العزاء وإظهار المشاركة في الحزن عند حدوث مايدعو الى ذلك، وأن تقف الى جانبه ان وقع في ضيق ، وتمد له يد العون مااستطعت ، فذلك من صميم الدعوة كما انه من حقوق الاخوة الاسلامية .

٨- عند تعرضك لمسألة ما مع من تدعوه ، تجنب ان تثير احساسه بأنك تقف منه موقف الاستاذ وهو التلميذ ، فإن ذلك يدعوه الى الاعتزاز بنفسه والاعتداد بما عنده من معلومات حتى لو كانت خاطئة باطلة .. وعندئذ يصعب عليك اقناعه بما عندك من حق وصواب . عليك ان تقبل منه بتعقل كما تريد ان يقبل منك ، واجتنب ان تصادم افكاره مباشرة وتهدمها دفعةً واحدةً ، بل عليك ان تبين له خطأها وفسادها ، وصحة افكارك وقوتها بطريقة غير مباشرة وبأسلوب حكيم بعيد عن مثيرات الجدل . واياك ان تثور اعصابك ، وتفقد اتزانك ، ليكن رائدك الصبر والحكمة . واستعن بضرب الامثال ، والاستشهاد بالتاريخ ، واستعمل اسلوب موافقته على بعض مايقول ، ثم عد واستثن ماتراه خطأ ، مصححاً ذلك كما جاء به الإسلام كأن تقول له : (**إن رأيك الفلاني صحيح ، ولكن الا ترى لو ان كان كذا يكون افضل؟**) اكثر عليه من مثل هذه الأسئلة ودعه يجب أو يفكر في الإجابة ، فإن ذلك يدفعه الى فهم دعوتك تدريجياً ؟

٩- لتكن خطواتك الاولى مع من تدعوه ان تثير في نفسه الثقة بك واحترامك ، فتجنب

كل مايهدم في نفسه هذه الثقة ، وتحاشَ كل مايزعزع هذا الاحترام ليكن كلامك منطبقاً على علمك ، وليكن رائدك الصدق والأتزان والتصرف الحكيم والبعد عن مثيرات الشكوك ودواعي الحط من قيمتك في نفس المدعو ، فإن تيسر لك ذلك استطعت ان تنفذ إلى قلبه ، وان تطور هذه الثقة والاحترام في نفسه الى محبة خالصة لك ولدعوتك التي تحملها وتبشره بها ، واتل - ان شئت - سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تجد أثر الثقة والاحترام والحب الخالص واضحاً في صلة الصحابة الكرام به .

١٠- لاتكثر من صيغة الأمر وكلمات الوجوب في حديثك مع من تدعوه ، فإن ذلك اسلوب منفّر ثقيل على نفس المدعو الجديد ، وليكن أسلوبك في إفهامه المعاني التي تريدها شيقاً محبباً الى النفس ، كأن تقول له : **(اعتقد ان لو كان الأمر كذا .. لكانَ خيراً)** او : **(الأحسن لو نفعل كذا)** .

١١- لاتكن مزدوج الشخصية : تعامل انصار دعوتك ومن تتصل بهم لتدعوهم معاملة المسلم الداعية ، وتعامل غيرهم من الناس وكأنك شخص اخر لاتربطك بدعوة الإسلام اية صلة ، او يكون سلوكك في بيتك ومعاملتك لاهلك يناقض سلوكك بين اخوتك ومع جماعتك . عامل الناس على اختلاف مشاربهم كأخ مسلم يحمل دعوة الله ويبشر الناس بها . أعرض دعوتك - حيثما كنت - بخلقك وحسن سلوكك ، ولا تنقلب شخصاً أخر في بيتك تسب وتلعن ، او تثور وتغضب لأتفه الاسباب ، وتتصرف كأولئك الذين لم يعرفوا دعوة الاسلام ، ولم تخالط نفوسهم حلاوة الإيمان . لتكن شخصيتك واحدة أينما كنت : ظاهرك كباطنك ، وعلانيتك كسريرتك ، واسأل الله ان يجعل مابينك وبينه خيراً مما بينك وبين الناس .

١٢- مزاحك مع اخوتك ومن تتصل بهم لتدعوهم يسقط الهيبة ويبعث في القلوب معاني الحقد والنفرة ، وبخاصة المزاح الذي يتجافى وآداب الإسلام ، اذ يخرج عن معنى المزاح الى معاني السخرية والاستهزاء المنهي عنهما . والشيطان يدخل من هذا الباب ليفرق بين قلوب المتحابين في الله ، ويتركهم نهباً للظنون السيئة والشكوك الفانية ، فيفسد على القلوب صفاءها ورقتها ، ويفقد الصف وحدته فيبعدنا عن معاني الأخوة الحقة لندخل في معاني الفرقة البغيضة التي

قرنها الله – سبحانه – بالكفر .

١٣- لاتكن منطوياً على نفسك في المحيط الذي تعيش فيه او تعمل فيه . خالط الناس واعرض عليهم دعوتك بخلقك وسلوكك ، بإخلاصك وتضحيتك . تعرّف على جيرانك في المحلة او زملائك في محل عملك . واعرف من بينهم الأقرب الى دعوتك ، ووثق صلتك به . انتهز الفرص المناسبة لتزور اكبر عددٍ ممكن من سكان محلتك ، ولا تدع المناسبات تمر دون ان تشارك فيها : فأساس دعوتنا التعارف . والامة مازالت تحوي كثيراً من عناصر الخير ، ونحن بحاجة الى ذلك الداعية الفطن الذي يعرف كيف يكشف هذه الكنوز ليحولها الى طاقات مباركات تعمل في ركبِ هذه الدعوة .

١٤- لاتفقد املك في الناس بسرعة ، ولا تتعجل بالحكم على الناس والجماعات ، واستعن بأسلوب الحكمة والمرونة ، وكرر محاولتك مرات ومرات ، فسوف تفلح حتماً في كسب اناس كنت تسيء بهم الظن : ففي الناس الجاهل والمخدوع واللا أبالي .. وهناك المغرض والأنتهازي .. وهناك الطيب المنصف .. وكل هذه الاصناف بحاجة الى حنكةٍ وتجربة وإخلاص ومجاهدة لاستخراج الصالح منها وكسبه الى صف العاملين .

صدر للمؤلف

١- ايماننا الحق بين النظر والدليل
٢- يسألونك ليزدادوا إيماناً
٣- تأملات في آيات القرآن
٤- دراسة في مصطلح الحديث
٥- الجهاد في التصور الاسلامي
٦- رضينا بالاسلام ديناً
٧- العمل والعمال في الفكر الاسلامي
٨- المسلمون أمام تحديات الغزو الفكري
٩- الاسلام في افريقيا الوسطى
١٠- نفحات من شريعة الاسلام وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان
١١- أخلاقنا أو الدمار
١٢- علوم القرآن
١٣- روائع اسلامية (جزءان)
١٤- روائع وطرائف (ثلاثة أجزاء)
١٥- العقيدة الاسلامية
١٦- المؤامرة على المرأة المسلمة - فتياتنا بين الحجاب والسفور
١٧- لمن تحطم الإخلاق ؟!
١٨- خصوم الاسلام والصحوة الاسلامية المعاصرة
١٩- التوسل والوسيلة
٢٠- دعاء المسلم في اليوم والليلة
٢١- الاصولية الاسلامية ومؤامرات الغرب
٢٢- صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣- الاعراض عن منهج الله وأثره في حياة المسلم
٢٤- صرخة مؤمنة الى كل فتاة مسلمة
٢٥- السلسلة الذهبية للبراعم الاسلامية في السيرة النبوية (بالاشتراك)
٢٦- عمل المرأة بين الاسلام والغرب
٢٧- تحقيق كتاب اصول الفقه الاسلامي للشيخ رشيد الخطيب الموصلي
٢٨- تحقيق كتاب اعتقاد اهل السنة والجماعة للشيخ عدي بن مسافر الاموي الشامي المتوفى سنة ٥٥٧ (بالاشتراك)
٢٩- من صفات الداعية
٣٠- تفسير آيات الحجاب
٣١- مباحث في اصول التشريع الاسلامي

دار الكتب للطباعة والنشر